htm







الطبعة السادسة

ابريل ٢٠٠٣

6th print

April 2003

الكتاب : عيد الصليب .

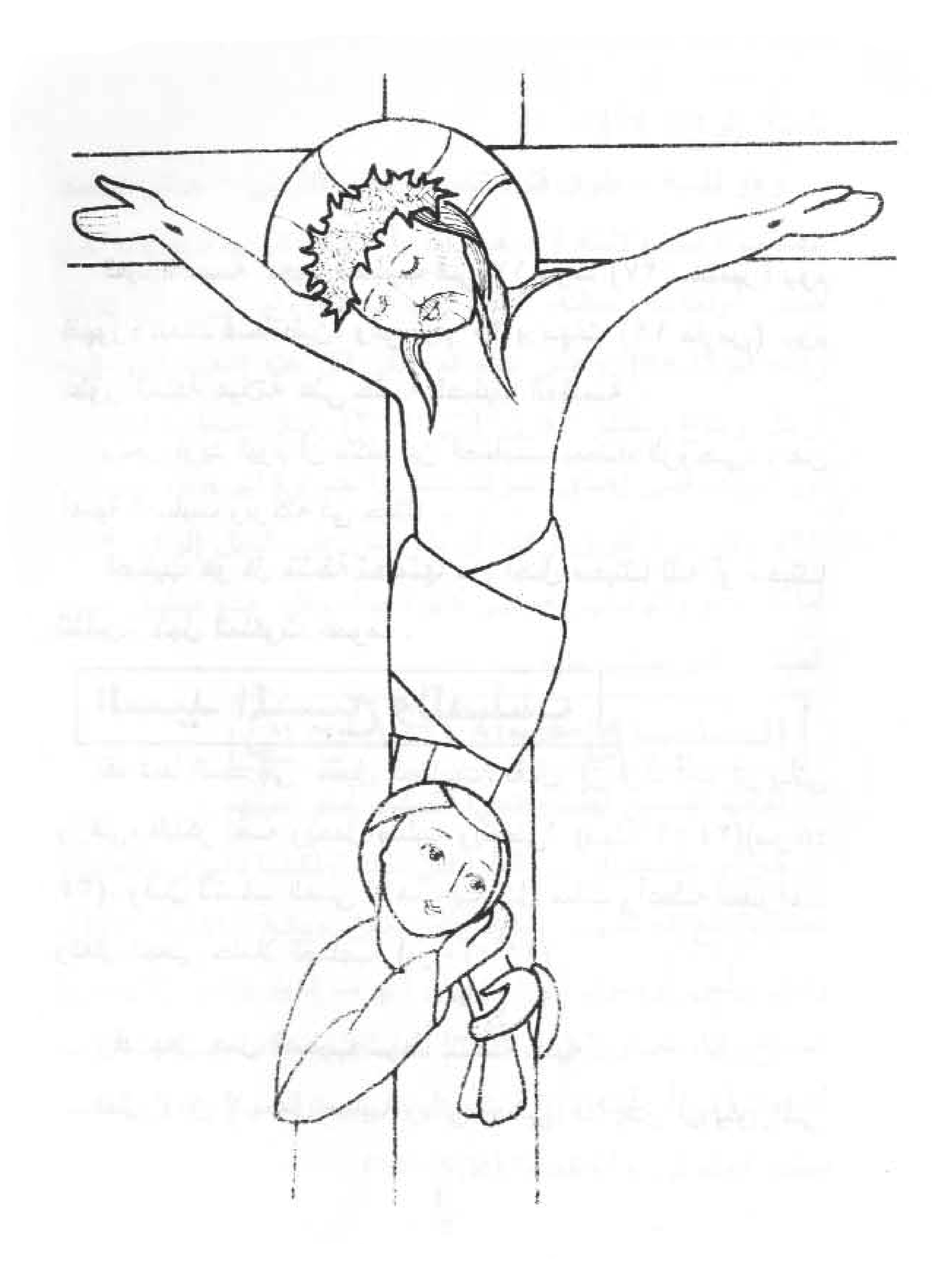
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة .

المطبعة : الانبا رويس الاوفست - العباسية .

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٩٧/١٠٦٦٤

I.S.B.N. 977 - 5345 - 44 - 8



تعيد الكنيسة بعيد الصليب فى ١٧ توت (٢٧ سبتمبر) يوم ظهوره للملك قسطنطين، وفى يوم ١٠ برمهات (١٩ مارس) يوم عثور الملكة هيلانة على خشبة الصليب المقدسة .

ونحن نريد اليوم أن نتكلم عن الصليب بمعناه الروحى، وعن أهمية الصليب وبركته فى حياتنا .

الصليب هو كل مشقة نحتملها من أجل محبتنا لله أو محبتنا للناس، لأجل الملكوت عموماً .

السيد المسيح والصليب

لقد دعا السيد إلى حمل الصليب، فقال "إن أراد أحد أن يأتى ورائى، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى" (مت١٦: ٢٤)(مر٨: ٣٤). وقال للشاب الغنى "اذهب بع كل مالك وأعطه للفقراء.. وتعال اتبعنى حاملاً الصليب" (مر١٠: ٢١) .

✠ ✠ ✠

وقد جعل حمل الصليب شرطاً للتلمذة عليه .

فقال "ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى، فلا يقدر أن يكون لى

تلميذاً" (لو١٤: ٢٧) .

وهو نفسه - طوال فترة تجسده على الأرض - عاش حاملاً للصليب ، فمنذ ولادته أراد هيرودس أن يقتله، فهرب مع أمه إلى مصر . ولما بدأ رسالته، احتمل تعب الخدمة، ولم يكن له أين يسند رأسه (لو٩: ٥٨). وعاش حياة ألم، حتى قال عنه أشعياء النبى إنه "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش٥٣: ٣) ونال اضطهادات مرة من اليهود. ففى إحدى المرات تناولوا حجارة ليرجموه (يو١٠: ٣١). وفى مرة أخرى أرادوا أن يلقوه من على الجبل (لو٤: ٢٩). أما شتائمهم واتهاماتهم له، فهى كثيرة جداً. وكل هذه صلبان غير الصليب الذى صلب عليه ...

الصليب فى حياة القديسين

تلاميذ المسيح أيضاً وضعوا الصليب أمام أعينهم .

كرزوا باستمرار .. وقالوا فى ذلك "ولكننا نكرز بالمسيح مصلوباً" مع أنه "لليهود عثرة ولليونانيين جهالة" (١كو١: ٢٣) . وقال بولس الرسول "لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم، إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كو٢: ٢) . بل افتخر بالصليب قائلاً "وأما أنا فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذى به قد صلب العالم لى، وأنا للعالم" (غل٦: ١٤) .

حتى الملاك الذى بشر بالقيامة ، استخدم هذا التعبير "يسوع المصلوب" (مت٢٨: ٥) . فقال للمريمتين "إنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لكنه قام كما قال" وهكذا سماه "يسوع المصلوب" مع أنه كان قد قام. وظل لقب "المصلوب" لاصقاً به، وقد استخدمه آباؤنا الرسل وركزوا عليه فى كرازتهم. كما قال القديس بطرس لليهود "يسوع المسيح الذى صلبتموه أنتم" (أع٢: ٣٦) .

✠ ✠ ✠

الصليب هو الباب الضيق الذى دعانا الرب إلى الدخول منه (مت٧: ١٣) .

وقال لنا "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣) . "وتكونون مبغضين من الجميع لأجل إسمى" (مت١٠: ٢٢) . "بل تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢) "لو كنتم من العالم، لكان العالم يحب خاصته.. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم" (يو١٥: ١٩) . وهكذا كان القديس بولس الرسول يعلم "أنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله" (أع١٤: ٢٢) ..

✠ ✠ ✠

وحياة الصليب واضحة فى سير الشهداء والرعاة والنساك :

فى سبيل الإيمان احتمل الشهداء والمعترفون عذابات وآلاما لا تطاق . وغالبية الرسل والأساقفة الأول ساروا فى طريق الإستشهاد.

ولما دعا الرب شاول الطرسوسى ليكون رسولاً للأمم، قال عنه "سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى" (أع٩: ١٦). ومن أمثلة آلام الرعاة والصليب الذى حملوه، يمكن أن نذكر القديس اثناسيوس الرسولى، الذى نفى أربع مرات وتعرض لإتهامات رديئة، والقديس يوحنا ذهبى الفم الذى نفى أيضاً .. وما تعرض له الآباء من سجن وتشريد .

✠ ✠ ✠

أما الآباء الرهبان فالكنيسة تلقبهم "لباس الصليب" .

حملوا صليب الوحدة والبعد من كل عزاء بشرى ، وصليب النسك الذى تجردوا فيه من كل رغبة جسدية. وتحملوا آلام الجوع والعطش، والبرد والحر، والفقر والعوز، من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح، كما تحملوا أيضاً متاعب ومحاربات الشياطين بأنواع وطرق شتى، كما فى حياة القديس الأنبا أنطونيوس، وحياة السواح.

الصَليب يَسبق القيامة

كان السيد المسيح فى صلبه مرتفعاً عن مستوى الأرض .

وفى قيامته كان أيضا مرتفعا فوق مستوى القبر .

وفى صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب. كان مرتفعاً عن مستوى العالم كله، بل إنه أرتفع فوق مستوى هذه السماء أيضاً.

إنها درجات من الارتفاع بدأها كلها بالصليب .

بل قبل ذلك فى ميلاده كان مرتفعاً فوق مستوى الاهتمام بالذات، فأخلى ذاته وأخذ شكل العبد (فى٧:٢) .

صليب السيد سبق قيامته .

وأخلاؤه لذاته سبق مجده .

✠ ✠ ✠

والألم دائماً يسبق الأكاليل . وهكذا قال القديس بولس الرسول .

إن كنا نتألم معه، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧) .

وهكذا أرانا قيمة الألم ونتائجه . بل أنه اعتبر الألم هبة من الله لنا فى الحياة فقال :

"وهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (فى١: ٢٩) **. والألم يعتبر هبة بسبب أكاليله .**

السيد الرب وضع حمل الصليب شرطاً للتلمذة عليه. فقال: "إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى" (مت١٦: ٢٤) . بل قال أكثر من هذا "من لا يحمل صليبه ويأتى

ورائى، فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لو١٤: ٢٧) .

✠ ✠ ✠

وكما أن حمل الصليب هو شرط للحياة مع الله، كذلك أيضاً هو اختبار للجدية والثبات فى طريقه .

فالضيقات التى يتعرض لها المؤمن فى حياته هى اختبار لمدى ثباته فى الإيمان . وهكذا قال الرب "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣) . وسمح لرسله الأطهار وهو فى طريق الصليب، أن يتعرضوا لحمل الصليب، ويظهر مدى ثباتهم. وقال "هوذا الشيطان قد طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة" (لو٢٢: ٣١) .

✠ ✠ ✠

لهذا كله فإن الكنيسة المقدسة وضعت الشهداء فى أعلى مراتب القديسين .

لأنهم كانوا أكثر الذين تحملوا الصليب لأجل ثباتهم فى الإيمان. ومعهم أيضاً تضع (المعترفين) الذين أعترفوا بالإيمان وقاسوا عذابات كثيرة، وإن كانوا لم ينالوا إكليل الشهادة .

✠ ✠ ✠

فإن حملت صليباً ، اقبل ذلك بفرح بسبب ما سوف تناله من أكاليل، إن كنت لا تشكو ولا تشك .

قيل فى آلام السيد المسيح إنه "من أجل السرور الموضوع

أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى، فجلس فى يمين عرش الله" (عب١٢: ٢) . وهنا نرى الصليب ومعه السرور فى احتماله ، والمجد كنتيجة له ...

✠ ✠ ✠

أنواع كثيرة من الصلبان سوف تواجهك، منها الجهاد والاحتمال والصبر . ومنها التعب فى الخدمة وفى التوبة. وأيضاً أحتمال التأديب من الله ومن الآباء ...

فلا تتذمر كلما حملت صليباً . ولا تظن أن الحياة الروحية لابد أن تكون سهلة، وطريقها مفروش بالورود .

وإلا فعلى أى شئ سوف تكافأ فى الأبدية؟ وأيضاً ما معنى كلام الرب عن الباب الضيق (مت٧: ١٣) ؟

الحياة المسيحية هى صَليب

إن الحياة المسيحية بواقعها العملى، هى رحلة إلى الجلجثة والمسيحية بدون صليب، لا تكون مسيحية حقيقة .

والذين أستوفوا خيراتهم على الأرض، لا يكون لهم نصيب فى الملكوت، كما تشرح لنا قصة الغنى ولعازر (لو١٦: ٢٥) . نقول هذا عن الأفراد ، كما نقوله عن الجماعات والكنائس أيضاً .. فالمسيحية هى شركة فى آلام المسيح؟ كما قال القديس بولس

الرسول "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه ، متشبهاً بموته" (فى٣: ١٠) . وقال عن شركة الآلام هذه :

"مع المسيح صلبت . فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠).

فإن أردت أن يحيا المسيح فيك، ينبغى أن تصلب مع المسيح، أو أن تصلب من أجله. أقول هذا بالمعنى الروحى. وتظهر محبتك لله، بأن تتحمل من أجله، وتتألم من أجله، ولو أدى الأمر أن تموت من أجله أيضاً .

الصَليب وأمجَاده

فى المسيحية تتألم. وتجد فى الألم لذة، وتنال عن ألمك أكاليل، ويتحول ألمك إلى مجد .

ليست المسيحية صليباً تحمله وتتضجر وتتذمر شاكياً! كلا، بل هى محبة للصليب ، محبة للألم والبذل والتعب من أجل الرب ومن أجل نشر ملكوته.. وقيل عن السيد المسيح "..الذى من أجل السرور الموضع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى" (عب١٢: ٢).

✠ ✠ ✠

وقال القديس بولس "لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات

والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح" (٢كو١٢: ١٠) .. والآباء الرسل بعدما جلدوهم "خرجوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل إسمه" (أع٥: ٤١).. أما عن أمجاد الآلام، فيقول الرسول :

"**إن كنا نتألم معه : فلكى نتمجد أيضاً معه**" (رو٨: ١٧) .

ولذلك قال بعدها "إن آلام الزمان الحاضر، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رو٨: ١٨) . وهكذا قال القديس بطرس الرسول "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم" (١بط٣، ١٤).

✠ ✠ ✠

إذن فالألم معه طوبى. وقد ذكرها السيد المسيح بقوله "طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين.. افرحوا وتهللوا لأنه أجركم عظيم فى السموات .. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم" (مت٥: ١١، ١٢) .

وهنا نجد الآلام من أجل الرب، ترتبط بالفرح والتهليل وبالأجر السماوى .

✠ ✠ ✠

حقاً : لأنه بعد الصليب توجد قيامة وصعود، وأيضاً جلوس عن يمين الآب .

لو كانت المسيحية صليباً فقط، بدون أمجاد، لتعب الناس. وكما

قال الرسول "إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح، فإننا أشقى جميع الناس" (١كو١٥: ١٩) . وإنما المسيحيون فى حمل الصليب، إنما ينظرون إلى الأمجاد الأبدية "غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى، بل إلى التى لا تُرى، لأن التى تُرى وقتية.. وأما التى لا تُرى فأبدية" (٢كو٤: ١٨) .

✠ ✠ ✠

لذلك مع التعب الخارجى . يوجد سلام وعزاء .

القديس اسطفانوس فى ساعة رجمه، رأى السموات مفتوحة، "وابصر مجد الله" (أع٧: ٥٥، ٥٦). أى فرح كان له فى تلك الساعة..

وهناك فرح آخر كان يشعر به الشهداء، وهو أنهم قد أكملوا أيام غربتهم على الأرض بسلام واقتربت لحظة لقائهم بالرب.. وبعضهم كان يبصر الأكاليل والأمجاد .. وبعضهم كانت لهم رؤى مقدسة تعزيهم ..

✠ ✠ ✠

الصليب لا نفصله عن أفراحه وأمجاده : وايضاً لا نفصله عن معونة الله ونعمته .

المسيحى قد يحمل صليباً، ولكنه لا يحمله وحده ، ولا يتركه الله وحده . هناك معونة إلهية تسند وتعين ، هى التى وقفت مع

الشهداء حتى احتملوا الآلام، وهى التى تقف مع المؤمن فى كل ضيقة. هناك عبارة الرب المشجعة "لا تخف . لأنى أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك" (أع١٨: ٩، ١٠) "تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعب . لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب" (يش١: ٩) .

"يحاربونك ولا يقدرون عليك. لأنى أنا معك - يقول الرب - لأنقذك" (أر١: ١٩) .

محبة المسيحية للصليب

إنه رمز "يتمسك به كل مسيحى لمعانيه الروحية والعقيدية" .

نعلقه على الكنائس، وندخله فى كل نقوشنا، ونعلقه على صدورنا، ونرشمه على أنفسنا، ونبدأ به صلواتنا. ونرشم به طعامنا، ونقدس به كل ما لنا. ويحمله رجال الكهنوت فى أيديهم. ويباركون به الشعب. ويستخدم فى كل الأسرار الكنسية، وفى كل الرشومات والرسامات مؤمنين أن كل بركات العهد الجديد جاءت نتيجة الصليب. ملابس الإكليروس أيضاً موشاة بالصليب، ليس لمجرد الزينة، إنما لبركته وقوته. ونحن نعيد للصليب عيدين ، ونحمل الصليب فى المواكب والحفلات .

✠ ✠ ✠

ونرى فى رشم الصليب قوة تخافها الشياطين .

فكل تعب الشيطان فى إهلاك البشر. ضاع عن طريق الخلاص الذى تم على الصليب. لذلك يخاف الشيطان علامة الصليب .. على شرط أن يكون رشم الصليب بإيمان وبخشوع . قال القديس بولس الرسول "إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله" (١كو١: ١٨) .

لذلك يحصن المسيحى نفسه برشم الصليب .

كيف تحمل صليبك عمليًا ؟

١ - الصليب هو علامة حب وبذل وتضحية وفداء تحمله كلما تعبت لأجل ممارسة هذه الفضائل .

حاول أن تتعب من أجل إراحة غيرك، ومن أجل انقاذه وخدمته وثق أن الله لا ينسى أبداً تعب المحبة ، بل "كل واحد سيأخذ أجرته حسب تعبه" (١كو٣: ٨) .. تدرب أن تعطى: مهما بذلت وتحملت وضحيت.. وتدرب أن تعطى أيضاً من أعوازك، كما فعلت الأرملة المطوبة (لو٢١: ٤) .. اتعب فى خدمتك فبمقدار تعبك، يظهر حبك، وبذلك تظهر تضحيتك .

✠ ✠ ✠

٢ - الصليب أيضاً علامة ألم واحتمال :

الآلام العظيمة التى احتملها السيد لأجلنا، سواء آلام الجسد، التى

قال عنها "ثقبوا يدىّ وقدمى، وأحصوا كل عظامى" .. أو آلام العار التى احتملها من أجلنا فى سرور، أى وهو مسرور بخلاصنا .

لهذا قال عنه الرسول "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى" (عب١٢: ٢) .

ما أعظم الاحتمال إن كان بسرور . إنه درس لنا .

وأنت تحمل صليباً، إن كنت من أجل الرب تحتمل ضيقته ، أو من أجل برك ينالك اضطهاد، أو من أجل ذلك تصاب بمرض أو ضعف.. كذلك إن كنت تحتمل متاعب الناس دون أن تنتقم لنفسك، بل تحول الخد الآخر، وتمشى الميل الثانى ولا تقاوم الشر (مت٥: ٣٩- ٤٢) بل تصبر، والصبر صليب.. سواء كان احتمالك وصبرك فى محيط الأسرة، أو فى مجال الخدمة أو فى نطاق العمل.

✠ ✠ ✠

٣ - وتحمل صليباً ، إن كنت تصلب الجسد مع الأهواء (غل٥: ٢٤) .

فتبذل كل جهدك لكى تصلب رغبة أو شهوة خاطئة، وتنتصر على نفسك. وتصلب فكرك كلما أراد أن يشرد بك، كما تضبط حواسك وتلجم لسانك وتقهر ذاتك. وتمنع جسدك عن الطعام محتملاً الجوع، مبتعداً عن كل طعام شهى، وعن كل لذة جسدية، وعن

محبة المال .

✠ ✠ ✠

٤ – وتحمل صليبك فى إنكار ذاتك بأخذ المتكأ الأخير .

وبعدم السعى وراء الكرامة وبتنازلك عن حقوقك، وعدم أخذ حقك على الأرض، وبتفضيل غيرك على نفسك فى كل شئ بالمحبة التى لا تطلب ما لنفسها (١كو١٣: ٥) ، وبالتواضع والزهد.والبُعد عن المديح والكرامة .

٥ – وتحمل صليبك بأن تحمل خطايا الآخرين ، فهكذا فعل السيد المسيح .

لا مانع أن تحتمل ذنب غيرك وتعاقب عنه بدلاً منه. أو أن تحتمل مسئوليات غيرك وتقوم بها عوضاً عنه. وكما قال القديس بولس لفليمون عن أنسيموس "إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فأحسب ذلك علىّ.. أنا أوفى" (فل١٨، ١٩) .. على قدر استطاعتك اشترك فى آلام الآخرين، وارفعها عنهم. وكن قيروانياً تحمل صليب غيرك .

معانى لاهوتية للصليب

حينما نرشم الصليب ، نتذكر كثيراً من المعانى اللاهوتية

والروحية المتعلقة به :

١ - نتذكر محبة الله لنا، الذى من أجل خلاصنا، قبل الموت عنا "**كلنا كغنم ضللنا. مِلنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا**" (أش٥٣: ٦) . حينما نرشم الصليب نتذكر "حمل الله الذى حمل خطايا العالم كله" (يو١: ٢٩) (١يو٢: ٢) .

✠ ✠ ✠

٢ - وفى الصليب نذكر خطايانا .

خطايانا التى حملها على الصليب، التى من أجلها تجسد وصُلب...

وبهذا التذكر نتضع ، وتتسحق نفوسنا، ونشكر على الثمن الذى دفعه لأجلنا "لأنكم أشتريتم بثمن" (١كو٦: ٢٠) .

✠ ✠ ✠

٣ - وفى الصليب نذكر العدل الإلهى :

كيف أن المغفرة لم تكن على حساب العدل . بل استوفى العدل الإلهى حقه على الصليب . فلا نستهين بالخطية، التى ثمنها هكذا .

✠ ✠ ✠

٤ - وفى رشمنا للصليب نعلن تبعيتنا لهذا المصلوب :

إن الذين يأخذون الصليب بمجرد معناه الروحى، داخل القلب، دون أيةعلامة ظاهرة لا يظهرون هذه التبعية علناً، التى نعلنها

برشم الصليب، وبحمل الصليب على صدرونا. وبتقبيل الصليب أمام الكل، وبرشمه على أيدينا، وبرفعه على أماكن عبادتنا .

إننا بهذا كله ، إنما نعلن إيماننا جهاراً ، ولا نستحى بصليب المسيح أمام الناس، بل نفتخر به، ونتمسك به. ونعيد له أعياداً.. ونتمسك به .. حتى دون أن نتكلم . مجرد مظهرنا يعلن إيماننا ...

✠ ✠ ✠

٥ – ونحن لا نرشم الصليب على أنفسنا فى صمت، إنما نقول معه باسم الآب والابن والروح القدس .

وبهذا نعلن فى كل مرة عقيدتنا بالثالوث القدوس الذى هو إله واحد إلى الأبد آمين. وهكذا يكون الثالوث فى ذهننا باستمرار، الأمر الذى لا يتاح للذين لا يرشمون الصليب مثلنا .

✠ ✠ ✠

٦ – وفى رشم الصليب أيضاً نعلن عقيدتى التجسد والفداء :

فنحن حين نرشم الصليب من فوق إلى تحت، ومن الشمال إلى اليمين، إنما نتذكر أن الله نزل من السماء إلى تحت إلى أرضنا، فنقل الناس من الشمال إلى اليمين، من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، وما أكثر التأملات التى تدور بقلوبنا وأفكارنا من رشم علامة الصليب .

✠ ✠ ✠

٧ - فى الصليب نذكر المغفرة .

كيف أن خطايانا غفرت على الصليب . وكيف أن السيد خاطب الآب السماوى قائلاً (وهو على الصليب) "يا أبتاه إغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" ...

✠ ✠ ✠

٨ - وفى رشمنا للصليب تعليم دينى لأولادنا ولغيرهم :

كل من يرشم الصليب، حينما يصلى، وحينما يدخل إلى الكنيسة، وحينما يأكل، وحينما ينام، وفى كل وقت، إنما يتذكر الصليب. وهذا التذكر مفيد روحياً ومطلوب كتابياً. وفيه أيضاً تعليم للناس، إن المسيح قد صلب، وتعليم بالذات لأولادنا الصغار الذين يشبون من صغرهم متعودين على الصليب .

✠ ✠ ✠

٩ - وبرشمنا الصليب إنما نبشر بموت الرب عنا حسب وصيته .

وهذه وصية الرب لنا أن نبشر بموته **"الذى لأجل فدائنا"** إلى أن يجئ" (١كو١١: ٢٦).. ونحن برشم الصليب نتذكر موته كل حين، ونظل نتذكره إلى أن يجئ .

ونحن نتذكره كذلك فى سر الإفخارستيا. ولكن هذا السر لا يقام فى كل وقت ، بينما الصليب يمكن أن نرشمه فى كل وقت متذكرين

موت المسيح عنا ...

✠ ✠ ✠

١٠ – وفى رشمنا للصليب ، نتذكر أن عقوبة الخطية موت :

لأنه لولا ذلك ما مات المسيح. كنا نحن "**أمواتاً بالخطايا**" (اف٢: ٥). ولكن المسيح مات عنا على الصليب وأعطانا الحياة. وعلى الصليب إذ دفع الثمن قال للآب "**يا أبتاه اغفر لهم**" (**لو٢٣: ٣٤**) .

✠ ✠ ✠

١١ – وفى رشمنا الصليب نتذكر محبة الله لنا :

نتذكر أن الصليب ذبيحة حب . لأنه "**هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية**" (يو٣: ١٦) .. ونتذكر أن "الله بين محبته لنا، لأننا ونحن بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا .. وصولحنا مع الله بموت إبنه" (رو٥: ٨) .

فى الصليب نتذكر محبة الله لنا، لأنه "لا يوجد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥: ١٣) .

✠ ✠ ✠

١٢ – ونحن نرشم الصليب لأنه يمنحنا القوة .

القديس بولس الرسول يشعر بقوة الصليب هذه فيقول "**به صلب العالم لى، وأنا للعالم**" (**غل٦: ١٤**). ويقول أيضاً "إن كلمة الصليب

عند الهالكين جهالة. وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله" (١كو١: ١٨) .

لاحظوا هنا أنه لم يقل أن عملية الصليب هى قوة الله، إنما قال أن مجرد "**كلمة الصليب**" هى قوة الله .

لذلك نحن حينما نرشم الصليب ، وحينما نذكر الصليب، نمتلئ قوة. لأننا نتذكر أن الرب بالصليب داس الموت، ومنح الحياة لكل الناس. وقهر الشيطان وغلبه. ولذلك ..

✠ ✠ ✠

١٣ - نحن نرشم الصليب لأن الشيطان يخافه :

كل تعب الشيطان منذ حارب آدم إلى آخر الدهور. ضاع على الصليب، إذ دفع الرب الثمن، ومحا جميع خطايا الناس بدمه. لمن يؤمنون ويطيعون . لذلك فإن الشيطان كلما يرى الصليب، يرتعب متذكراً هزيمته الكبرى وضياع تعبه، فيخزى ويهرب.

وهكذا كان أولاد الله يستخدمون باستمرار علامة الصليب باعتبارها علامة الغلبة والإنتصار، أو هى قوة الله. فمن جهتنا نمتلئ قوة من الداخل. أما عن العدو فى الخارج فهو يرتعب .

وكما كانت ترفع الحية النحاسية فى القديم شفاء للناس وخلاصاً من الموت ، هكذا رفع رب المجد على الصليب (يو٣: ١٤).

وهكذا علامة الصليب فى مفعولها .

✠ ✠ ✠

١٤ - ونحن نرشم علامة الصليب فنأخذ بركته :

كان الصليب فى العهود القديمة علامة اللعنة والموت بسبب الخطية.. ولكن على الصليب حمل الرب كل لعناتنا، لكى يمنحنا بركة المصالحة مع الله (رو٥: ١٠) . وبركة الحياة الجديدة. ولذلك فكل نعم العهد الجديد مستمدة من الصليب .

لذلك استخدم رجال الإكليروس هذا الصليب فى منح البركة ، إشارة إلى أن البركة لا تصدر منهم شخصياً، إنما من صليب الرب الذى أئتمنهم على استخدامه فى منح البركة ، ولأنهم يستمدون كهنوتهم من كهنوت هذا المصلوب. وكل بركات العهد الجديد نابعة من صليب الرب وفاعليته .

✠ ✠ ✠

١٥ - لذلك فكل الأسرار المقدسة فى المسيحية نستخدم فيها الصليب :

لأنها كلها نابعة من استحقاقات دم المسيح على الصليب .

فلولا الصليب ما كنا نستحق أن نقترب إلى الله كأبناء فى المعمودية. وما كنا نستحق التناول من جسده ودمه فى سر الإفخارستيا (١كو١١: ٢٦) وما كنا نستطيع التمتع ببركات أى سر

من أسرار الكنيسة .

✠ ✠ ✠

١٦ - ونحن نهتم بالصليب، لنتذكر الشركة التى لنا فيه:

نتذكر قول القديس بولس الرسول "**مع المسيح صلبت.. فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ**" (غل٢: ٢٠) . وقوله أيضاً "**لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته**" (فى٣: ١٠) . وهنا نسأل أنفسنا متى ندخل فى شركة آلام الرب ونصلب معه .

وهنا نتذكر اللص الذى صلب معه، فاستحق أن يكون فى الفردوس معه . ولعله صار فى الفردوس يغنى بالأغنية التى قالها القديس بولس فيما بعد "**مع المسيح صلبت**" ...

كل أمنياتنا أن نصعد على الصليب مع المسيح. ونفتخر بهذا الصليب الذى نذكره الآن كلما تلامس مع حواسنا .

✠ ✠ ✠

١٧ - ونحن نكرم الصليب ، لأنه موضع سرور للآب :

الآب الذى تقبل المسيح على الصليب بكل سرور كذبيحة خطية، وكمحرقة أيضاً "رائحة سرور للرب" (لا١: ٥، ١٣، ١٧). وقال أشعياء النبى فى ذلك "أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن" (أش٥٣: ١٠)

إن السيد المسيح أرضى الآب بكمال حياته على الأرض، ولكنه

دخل ملء هذا الإرضاء على الصليب، حيث أطاع حتى الموت، موت الصليب" (فى٢: ٨) .

ففى كل مرة ننظر إلى الصليب نتذكر كمال الطاعة ، وكمال الخضوع لكى نتمثل بالسيد المسيح فى طاعته ، حتى الموت .

وكما كان الصليب موضع سرور للآب ، كان هكذا أيضاً بالنسبة إلى الابن المصلوب الذى قيل عنه "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى" (عب١٢: ٢) .

وهكذا كان ملء سرور المسيح فى صلبه . ليتنا نكون هكذا.

✠ ✠ ✠

١٨ - وفى الصليب ، نخرج إليه خارج المحلة ، حاملين عاره (عب١٣: ١٢) .

بنفس شعورنا فى اسبوع الآلام .. ونذكر فى ذلك ما قيل عن موسى النبى "حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر" (عب١١: ٢٦) وعار المسيح هو صلبه وآلامه .

✠ ✠ ✠

١٩ - وعلى الصليب نذكر الخلاص الذى ناله اللص المصلوب مع الرب :

وهذا الأمر يعطينا رجاء عجيباً. كيف أن إنساناً أمكن أن يخلص فى الساعات الأخيرة من حياته على الأرض، ويتلقى وعداً

الدخول إلى الفردوس .

كيف أن الرب بتأثيره الروحى على هذا اللص، استطاع أن يجذبه إليه، ويذكر له إيمانه واعترافه، ولا يذكر له شيئاً من خطاياه السابقة .

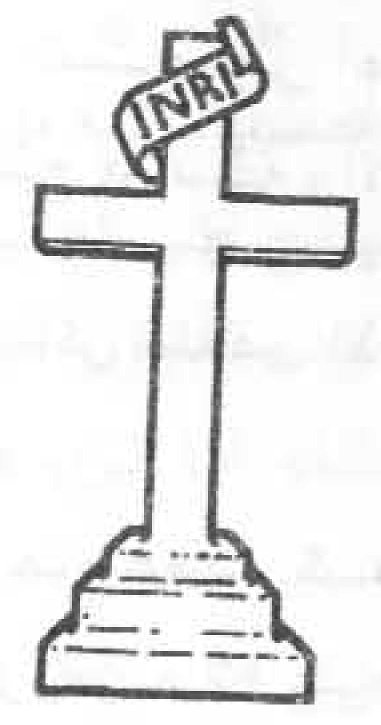
ما أعظمه رجاء تم على الصليب .

✠ ✠ ✠

٢٠ - نحمل صليب المسيح الذى يذكرنا بمجيئه الثانى :

كما ورد فى الإنجيل عن نهاية العالم ومجئ الرب "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء (أى الصليب) .. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء .." (مت٢٤: ٣٠).

فلنكرم علامة ابن الإنسان على الأرض، مادمنا نتوقع علامته هذه فى السماء فى مجيئه العظيم .



الملكة البارة القديسة هيلانة

نذكرها بمناسبة عيد الصليب

تعيد لها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى يوم ٩ بشنس، يوم نياحتها سنة ٣٢٧م، كما تذكرها أيضاً فى يوم ١٧ توت (٢٧ سبتمبر) فى عيد الصليب .

وتذكرها أيضاً فى المجمع فى صلوات الأبصلمودية، طالبة صلواتها هى وإبنها الملك قسطنطين.. وأخوتنا اليونان الأرثوذكس يبنون الكنائس على إسمها، ويعيدون لها ولابنها يوم ٢١ آيار، وتذكرها الكنيسة اللاتينية يوم ١٨ آب .

وقد أكرمها ابنها الملك قسطنطين، بأن منحها لقب ملكة Augusta، وأعطاها سلطان التصرف على الخزائن الملكية، فكانت تصرف بسخاء وكرم على بناء الكنائس، وتعطى للفقراء والمحتاجين، أفراداً ومدناً.

✠ ✠ ✠

وقد قال عنها المؤرخ يوسابيوس القيصرى، إنها أثناء تجولها فى الأقطار الشرقية، قدمت براهين عديدة على سخائها كأمبراطورة، وكرمها الملكى على سكان المدن المختلفة كجماعات،

وعلى الأفراد، كما قدمت للجنود المساعدات الكثيرة بمنتهى السخاء. أما عطاياها للعرايا والمشردين فكانت غزيرة جداً. أعطت البعض نقوداً، والآخرين كميات وافرة من الملابس، وحررت البعض من السجون، أو من عبودية الخدمة فى المناجم. وأنقذت الآخرين من عنف الإضطهاد، وأعادت غيرهم من النفى (ك٣ ف٤٤) .

✠ ✠ ✠

وكانت متدينة جداً، تحضر الكنيسة وهى ملكة، بملابس بسيطة محتشمة، وتقف بكل خشوع مختلطة بالجماهير، وكانت تواظب على الصلوات ، وتحضر الإحتفالات الدينية، وتحيا كعابدة ، أكثر مما تحيا كملكة . وكانت تزور الأماكن المقدسة، متجشمة متاعب الأسفار فى كبر سنها .

✠ ✠ ✠

وقد أوحى لها الرب فى رؤيا أن تمضى إلى أورشليم، وتفحص بتدقيق عن موضع الصليب المجيد.

وذهبت إلى هناك، وسألت وكشفت عن ثلاثة صلبان. وكان معها القديس مقاريوس أسقف أورشليم، وبمعجزة أظهر الله الصليب المقدس، كما يتضح من سنكسار ١٧ توت.

ووضعت الصليب فى خزانة من ذهب، وسلمته للأب الأسقف،

واحتفظت بجزء منه لإبنها قسطنطين الذى وضع بعض المسامير المقدسة فى خوذته .

✠ ✠ ✠

وقد بنت القديسة هيلانة كنيسة فى بيت لحم، عند المغارة التى ولد فيها مخلصنا ، وبنت كنيسة اخرى عند جبل الزيتون ، فى مكان صعود المخلص .

وبدأت بناء كنيسة القيامة ..

وكان إبنها الإمبراطور قسطنطين يقدم لها كل الإمكانيات، لتقوم بعملها المقدس، ويرسل الرسائل فى ذلك للولاة والأساقفة.

كما أوقفت هذه القديسة أوقافاً عديدة على الكنائس والأديرة، وللإنفاق على الفقراء. أقامت حفلة فى أورشليم للعذارى المكرسات، وكانت تخدمهن بنفسها .

وبنت كنيسة للشهيد لوكيانوس فى مدينة مولدها التى أسماها إبنها هيلانوبوليس على إسمها هيلانة إكراماً لها .

وقد رقدت هذه القديسة فى الرب سنة ٣٢٧م ولها من العمر ٨٤ سنة. وكتبت وصيتها لابنها الملك وأحفادها القياصرة ليثبتوا فى حياة الإيمان والبر .

آيات للحفظ

عَن الصَليب

★مع المسيح صُلبت . فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ (غل٢: ٢٠) .

★الذين هم للمسيح، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غل٥: ٢٤) .

★أما من جهتى، فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذى به قد صُلب العالم لى، وأنا للعالم (غل٦: ١٤) .

★كلمة الصليب عند الهالكين جهالة . وأما عندنا نحن المخلصين ، فهى قوة الله (١كو١: ١٨) .

★... عاملاً الصلح بدم صليبه (كو١: ٢٠) .

★لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم ، إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (١كو٢: ٢) .

★من لا يحمل صليبه ويأتى ورائى ، فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً (لو١٤: ٢٧) .

★عالمين هذا: أن إنساننا العتيق قد صلب معه (رو٦: ٦) .

★لأنهم لو عرفوا . لما صلبوا رب المجد (١كو٢: ٨) .



في هذا الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الاله الواحد آمين

نحدثك فى هذه النبذة

★ أهميـــة الصليـــب ومعناه الروحى .

★ الصليب فى حيـاة المسيح .

★ الصليب فى حيـاة الرسـل وسـائر القديسـين وفى حياة الآباء الرهبان .

★ أمجاد الصليب .

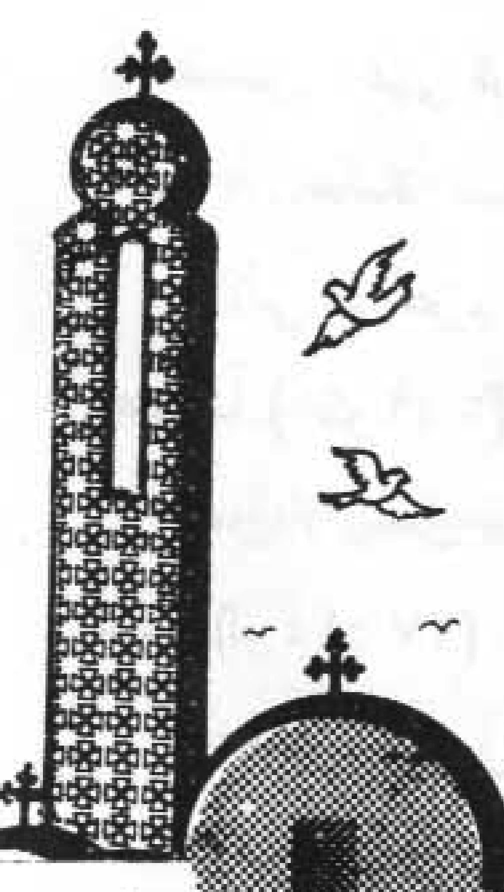
★ المعـانى الروحيــة للصليب .

★ والمعانى اللاهوتيـة والعقيدية .

★ وكيف تحمل صليباً فى الحياة العملية.

★ القديسة هيلانة التى اكتشفت الصليب .

البابا شنوده الثالث



الثمن ٢٥ قرشاً